مقاربات الخطاب السياسي عبر الأدب: دراسة تحليلية

The Approaches of Political Discourse through Literature: An analytical study

Pendekatan Wacana Politik melalui Sastera: Satu Kajian Analitikal

عبد الحميد محمد علي زرؤم*

ملخص البحث:

تناقش هذه الورقة موضوعاً يتعلق بأهمية اللغة العربية وآدابها، ودورهما في الحياة العامة ولا سيّما في عصر العولمة، وتتعرض إلى جدلية العلاقة بين الأدب والسياسة، وكيف أن الأدب هو من أكثر اللافتات والمداخل التي يلج من قبَلها السياسيون إلى ضمائر الشعوب، ومن أهم الوسائل لدغدغة المشاعر وتهييج العواطف وغسيل الأدمغة. وفي المقابل فإن السياسي غير المهتم بالأدب، يكون عرضة لفشل مشروعه السياسي مهما عظم، إذا أعلن القطيعة مع الأدب، أو أساء توظيفه. ستتناول هذه الدراسة نماذج للسياسيين الأدباء الذين أحسنوا توظيف الأدب أو استغلوه للإطاحة بخصومهم، وكسب تأييد مناوئيهم، ونماذج للأدباء السياسيين الذين ملكوا ناصية القلم وتمكنوا من التعبير عن آلام شعوبهم وآمالهم أو تمكنوا من كرسي الحُكم ودانت لهم –بفضل قلمهم وفصاحتهم– أمم كثيرة. تتناول الدراسة مدى تأثير الأدب والسياسة في مجريات الأحداث وتسطير المعجزات، وتسليط الضوء على الصراع المخفي بين قطبي الرحى (السياسة والأدب)، ومدى تأثير أحدهما في الآخر. توصلت الدراسة إلى نتائج رئيسة، وهي: أن الأدب نفسه في قلب الظاهرة السياسية، مؤثراً فيها ومتأثرا بها، وأن أي نص أدبي، ما هو إلا انعكاس للبيئة التي أنتج وكتب فيه، وأن السياسيين يستمدون خططهم، ويعتمدون في تنفيذ برامجهم على الدراسات التي يعدّها الكتاب، والأعمال الإبداعية التي ينتجها الأدباء؛ وأن عصر العولمة الذي نعيشه هو بحق عصر تلاشت فيه القيم والمبادئ الأخلاقية، وظهرت فيه بشكل لافت للنظر سلوكيات منحرفة، ومفاهيم خاطئة، تتأكد يوما بعد يوم الحاجة الماسة إلى أدب رفيع ولغة راقية تترجم ما يريده المخلصون من أهل السياسة من عامة الشعب؛ تمسكاً بالتعاليم الدينية، وتشبثاً بالقيم والمبادئ الأخلاقية.

الكلمات المفتاحية: الأدب– السياسة–الأدب السياسي– الخطاب السياسي– الشعر.

Abstract:

* الأستاذ المساعد، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

This paper discusses about the importance of Arabic language and its literature; its role in the life of the public with special reference to the era of globalization. It exposes the problematic relation between literature and politics and how literature becomes among the preferable means for the politician to get their message across to the masses. It is regarded as one of the most important means to shape the feelings, emotions and to brainwash the public. On the contrary, a politician who has no interest in literature is prone to have his political pursuits end in vain, regardless of its grand design, if he detached himself from literature, or misuse it. This study will discuss some examples of writer politicians who excellently employ literature to discredit their opponents to gain political support. It deals with the examples of writer politicians who possess the talent that enabled them to express the pains and hopes of their people or those who managed to hold political positions- due to their writing and eloquence – to bring many nations to their cause. The study deals with the influence of literature and politics in the course of events and producing miracles, highlighting on the hidden crisis between the two poles of literature and politics and their influences on one another. The study concluded among others: literature is at the heart of politics, it can either influence of be influenced; that any literary text is in fact the result of its producing environment; that the politicians derived their strategies and depend on the studies prepared by the writers and the creative works of the literary figures; that globalization that we live in is indeed an era of moral decay that witness the emergence of immoral behaviors and erroneous concepts that increasingly confirm the need for a highly regarded language that is interpretable to the politicians for the benefit of their people, a language that commits to religious teachings and imbued with moral values and principles.

Keyword: Literature – Politics – The political literature – Political discourse – Poems.

Abstrak:

Kajian ini membincangkan berkenaan kepentingan bahasa Arab dan sasteranya; peranannya dalam kehidupan massa dengan merujuk secara khusus kepada era globalisasi. Ia mendedahkan hubungan bermasalah di antara sastera dan politik dan bagaimana penulisan kreatif dapat menjadi satu wadah pilihan bagi ahli politik untuk menyampaikan mesej mereka kepada massa. Ia adalah salah satu cara untuk mempengaruhi perasaan dan emosi serta alat yang berkesan untuk tujuan membasuh akal fikiran orang ramai. Disebalik itu, seseorang ahli politik yang tidak berminat dalam kesusasteraan samada menyalahgunakan atau menyisihkan dirinya daripada aktiviti berkenaan, akan menghadapi kegagalan walaupun

strateginya hebat. Kajian ini akan membincangkan beberapa contoh ahli politik yang merupakan penulis yang dengan jayanya menggunakan bidang penulisan kreatif untuk menundukkan lawan politik mereka dan mendapatkan sokongan. Ia akan memaparkan ahli politik penulis yang berbakat dan berjaya menyatakan penderitaan dan harapan rakyat mereka dan yang telahpun memegang jawatan politk disebabkan penulisan kreatif mereka untuk menyatukan rakyat di bawah sepanduk perjuangan mereka. Kajian ini juga menangani pengaruh sastera dan politik dalam mempengarui peristiwa-peristiwa tertentu dan mencetuskan keajaiban serta krisis hubungan kedua-duanya dan kesan setiap satunya terdadap yang lain. Antara rumusan kajian ini ialah: sastera mempunyai peranan yang besar dalam politik; ia dapat mempengaruhi dan dipengaruhi; setiap hasil penulisan sastera adalah hasil yang tercetus daripada lingkungan persekitarannya; ahli politik bergantung kepada hasil kerja kreatif dan kajian para penulis kreatif dalam menggariskan strategi-strategi politik mereka; era globalisasi yang menjadi corak keidupan terkini adalah era keruntuhan moral yang menyaksikan penghakisan nilai yang melahirkan tingkahlaku negatif dan menimbulkan konsep-konsep songsang yang memerlukan kepada lahirnya satu bahasa yang dipandang tinggi yang dapat diterapkan oleh kalangan politik untuk faedah rakyat. Bahasa yang dimaksudkan ialah bahasa sastera yang disulami dengan pengajaran agama yang tersemat dengan nilai dan dasar yang berpasikan kepada moral.

Kata kunci: Sastera – politik – sastera politik – wacana politik – puisi.

مقدمة:

استخدمت مفردة (الأدب) للدلالة على معانٍ لغوية عدة، أهمها معنى الجمع التي اشتقت منه كلمة (مأدبة)؛ حيث يجتمع الناس حول طعام يتناولونه، كما استخدمت الكلمة بمعنى التربية والتعليم والتهذيب.[١]

أما في الاصطلاح، فالأدب يعني الفكر والثقافة والتعاليم الدينية والمشاعر الإنسانية والقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعبّر عنها الأديب بأسلوب جميل رقيق ويصوغها شعراً أو خطبة أو قصة أو رواية أو غير ذلك.[٢]

وأما مفهوم السياسة في اللغة فتعني الاضطلاع بأمر ونهي الرعية، وتدبير أمورها وتولية شؤونها. تقول العرب: ساس فلان القوم: أي رأَسهم، وسُوّس الرجل أمور الناس إذا مُلك أمرهم.[٣] وفي هذا المعنى يقول الحطيئة:

لقد سُوّستِ أمر بنيكِ حتى تَرَكْتهُمُ أدقُّ من الطحين[٤]

والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه.

وأما في الاصطلاح، فالسياسة تنصرف إلى فن الحكم وأساليبه وطرقه. وقد ربطها علماء المسلمين بالإمامة والخلافة، فعرفها الماوردي بقوله: (الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به).[٥]

أما السياسة بمفهومها الغربي أو العصري فتعني: كيفية توزيع القوة والنفوذ ضمن مجتمع ما أو نظام معين. أو هي القدرة على فرض رغبات شخص ما على الآخرين. أو هي فن الإقناع والاستمالة والصراع من أجل البقاء.

مفهوم الأدب السياسي:

الأدب السياسي فن من القول يتصل بنظام الدولة الداخلي أو بنفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول[٦] يعبّر عنه في شكل شعر أو خطبة أو قصة أو رواية، أو هو الأدب الذي يتناول علاقة المواطن بالسلطة، والحكومة بالمعارضة، وعلاقة الدولة بالدول الأخرى في السلم والحرب، سواء صدر هذا الأدب من السلطة السياسية أم من معارضيها. بعبارة وجيزة: الأدب السياسي هو كل ما يتخذ القضايا والموضوعات السياسية مادة له، مدحاً أو قدحاً، تأييداً أو تفنيداً،[٧] وليس فقط نضالاً عن الحكم وهجوماً على الخصم (المناوئين المعارضين) ودفاعاً عن نظرية معينة. [٨]

أولاً: علاقة الأدب بالسياسة

معظم الأدباء؛ شعراء كانوا أو نقاداً أو خطباء أو روائيين أو قصاصاً يستلهمون معظم أعمالهم الإبداعية من وحي الأوضاع السياسية؛ تحسيناً أو تقبيحاً لها، أو مدحاً للقيادات وتزلفاً إلى عطاياها، أو قدحاً فيها وفي نظامها، ودعوة إلى الاستكانة والخنوع أو التعاون والتسامح وبناء دولة القانون، أو تحريضاً على التمرد والثورة والخروج على القانون، أو تجسيداً لمعاناة الشعب من لجوء وحرمان وكبت واضطهاد.

١. السياسة في رداء الأدب

ظلت السياسة حاضرة –وبكل ثقل– في كل الخطابات والفنون وأنواع الآداب[٩] ولا يوجد أدب بدون خلفية قادرة على تكثيف الوعي البشري، وتحفيز الإنسان نحو بناء الحضارة.[١٠]

الحبل السري بين الثقافة والسياسة –كما يقال– متشابك لأبعد مدى في حياتنا، فلا عجب أن مستشار هتلر كانت ترتعد فرائصه ويتحسس مسدسه كلما سمع كلمة (مثقف).[١١]

إن السياسيين أشد رهبة للمفكرين والأدباء من رهبتهم لمعارضيهم السياسيين، فالذي يصنع القائد السياسي ويخطط له ويعبئ له الجماهير هو المفكر والأديب، فالقائد قد يرحل بعد فشله في الانتخابات العامة، أو نجاح الانقلاب عسكري ضده؛ لكن تسجل أعمال الأديب

وإبداعاته في سويداء القلب، وتحفر في ذاكرة الشعب. ولذا فإن قول جابرئيل غارسيا مارسيل: (كلما ألّفت كتابا جديداً، ألحق الضرر بـ (بينوشيت) والعكس هو الصحيح لو توقفت عن الكتابة)[١٢] يدل على تأثير الأدباء في الساسة.

من قديم الزمان انبرى لكل قبيلة شاعر وخطيب، ينافح عنها ويفاخر بانتصاراتها، ويشدو بأيامها الغر الطوال، ويعتذر عن هزيمتها، ويهجو أعداءها، وهذا يدل على أهمية الأدباء آنذاك في الدفاع عن القبلة تجاه الآخر.[١٣]

٢. اللسان والسنان يتعاونان

كان سيف الحجاج ولسانه يتعاونان في القضاء على بواعث الفتن، ودعاة الانشقاق، وقد حكم العراق بشدة لا هوادة فيها، حتى خافه المنافق في خلوته واللص في مأمنه.[١٤]

ومن ينعم النظر ويقرأ قراءة متأنية خطب الحجاج بن يوسف وزياد بن أبيه (نموذج جناح السلطة الحاكمة) وأبي حمزة الشاري (نموذج جناح المعارضة) يلمس براعة في أساليب دغدغة عواطف الجماهير واستمالتهم، وفي الوقت ذاته يجد التهديد المباشر أحياناً والمبطَّن لكل من تسوّل له نفسه الخروج على قوانينهم، ومعاداة سلطتهم.

لقد بذل كل طرف ما في وسعه لتحسين صورته أمام الرأي العام وتقبيح صورة الخصم، كما استخدمت عبارات الاتهام والتخوين والتبديع والتفسيق والتكفير –والحال كذلك في كل العصور– لكسب تأييد الجماهير. إن دراسة هذه النصوص أو التحف الأدبية مفتاح لمعرفة ما كانت تعج به الساحة السياسية من أحداث وفتن آنئذ.

٣. مواقف للرسول ﷺ مع روعة الكلم

إن اتخاذ الرسول ﷺ شاعراً وخطيباً[١٥] ينافحان عنه ويدافعان عن دعوته، وهدر دم شعراء آخرين أوغلوا في الإجرام، وعارضوا دولة الإسلام، طعناً في ما جاء به الدين، وتحريضاً على الثأر لقتلى المشركين وتشبيباً بنساء المسلمين، إن هذا الصنيع من الرسول ﷺ ليعطينا انطباعاً قوياً عن متانة العلاقة بين السياسة والأدب، والدور الذي يؤديه الشعر، وأنه سلاح ذو حدّين. لقد اعتُبرَ شعر كعب بن الأشرف تهديداً مباشراً لدولة المدينة، ومعارضة سياسية وحملة إعلامية يقف خلفها صناديد قريش بغية تقويض أركان الدولة الفتية.[١٦]

وروى الرواة أبياتا لحسان بن ثابت (رضي الله عنه) تؤكد تحقيق ما ذكره في شعره من دخول الرسول ﷺ مكة من كَداء التي بأعلى مكة، ومن الأبيات التي ذكرها مسلم في روايته عن حسان (رضي الله عنه):

هَجَوتَ مُحَمَّداً فأَجَبتُ عنهُ وَعِندَ اللهِ في ذالِكَ الجَزاءُ

هَجوتَ محمداً بَرّاً تَقِيَّاً رَسُولَ اللهِ شِيمَتُه الوَفاءُ
فَإنَّ أَبي وَوالِدَهُ وعِرضِي لِعِرْضِ مُحَمَدٍّ مِنكُمْ وِقاءُ
ثَكَلْتُ بَنَيَّتِيْ إنْ لَمَ تَرَوْها تُثيرُ النَّقعَ مِنْ كَتِفي كَدَاءُ
يُبارينَ الْأَعِنَّةَ مُصْعِداتٍ على أَكْتافِهِ الْأُسْل الظِّماء
تَظلُّ جِيادُنا مُتَمَطِّراتٍ تَلْطُمُهُنَّ بالخُمُرِ النِّساءُ
فَإِنْ أَعْرَضْتُموا عَنَّا اِعتَمَرنا وَكانَ الفَتحُ وَانْكَشَفَ الغِطاءُ
وَإلاّ فَاصْبِروا لِضِرابِ يومٍ يُعِزُّ اللهُ فيهِ مَنْ يَشاءُ
وَقالَ اللهُ قد أَرْسَلْتُ عَبداً يَقولُ الحَقَّ لَيْسَ لهُ خَفاءُ
وَقالَ اللهُ قد يَسّرتُ جُنْداً هُمُ الْأَنْصارُ عُرْضَتُها اللِّقاءُ
يُلاقي كلَّ يومٍ مِنْ مَعَدٍّ سِبابٌ أَو قِتالٌ أَو هِجاءُ ١٧

وقوله صلى الله عليه وسلم: "لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته"؛ حين أنشدت قتيلة بنت الحارث أمام الرسول ﷺ وكان قد قتل أباها:[١٨]

أمحمدٌ ها أنت نجل نجيبة في قومها والفحلُ فحل مُعْرِقُ
ما كان ضرك لو مننت وربما مَنَّ الفتى وهو المغِيظُ المحْنَقُ
والنضر أقرب من قتلت وسيلة وأحقهم إن كان عتْقا يُعْتَق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه لله أرحامٌ هناك تشقّق

كل ذلك يدل على القوة التأثيرية للشعر في النفس.

٤. نموذج للسياسيين الأدباء القدامى

أدناه نماذج لمحنّكين سياسيين طوّعوا ملكاتهم الأدبية لخدمة مواقف سياسية:

- علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.
- معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه.
- عمرو بن العاص، رضي الله عنه.
- الحجاج بن يوسف.
- أبو حمزة الشاري الخارجي.

٥. نماذج للدبلوماسيين الشعراء العرب

هذه أسماء لامعة على مستوى العالم العربي، من بين الكثيرين ممن جمعوا بين العمل الدبلوماسي والإبداع الأدبي:

- عمر أبو ريشة (سوريا).
- نزار قبانـي (سوريا).
- يعقوب الرشيد (الكويت).
- سيد أحمد الحردلو (السودان).
- عمر كردي (السعودية).
- غازي القصيبي (السعودية).
- محمد المكي (السودان).
- عبد الهادي التازي (المغرب).
- حيدر محمود (الأردن).
- عبد الوهاب عزام (مصر).
- يحيى حقـي (مصر).
- زيد مطيع دماج (اليمن).

وكل هؤلاء قمم سامقة في دنيا الشعر، ونجوم ساطعة في سماء الأدب، تركوا لمسات دبلوماسية راقية، وهمسات أدبية رقيقة نقشت في ذاكرة عشاق الأدب. هل يتحدث أحد عن الشعر العربي، والسوري بصفة خاصة، خلال الأربعين عاماً المنصرمة، ولا يورد اسم نزار قباني أو عمر أبو ريشة؟ وهل يعقل أن يتناول كاتبٌ شعراء الخليج ولا سيما السعودية والكويت ولا يتطرق لغازي القصيبي ويعقوب الرشيد؟ إنهم نماذج حية لمبدعين جمعوا بين أمرين يعتبرهما بعض الباحثين متناقضين؛ الأدب والسياسة والشعر والدبلوماسية.

٦. الأدب في خدمة السياسة

للخلافات السياسية تأثير لا تخطئه العين في النهضة الأدبية عربياً وعالمياً، وبمحاذاة ذلك، كان للانتصار للمذاهب الأيديولوجية وللأحزاب السياسية حضور قوي في نهضة الأدب وانتعاش سوقه، وقديماً طالب العقلاء أن تلتحم السياسة بالأدب، ليصدرا من معين واحد، فيغدو الأدب وجها للسياسة والسياسة وجهاً للأدب.[١٩] وقد قيل إن الدولة الأموية تسلحت بالشعر كما تسلحت بالسيف وبالعطايا لتوطّد دعائم ملكها، وتستميل الناس إليها،[٢٠] لقد اتخذَ الأدبُ سلاحاً بجانب السيف والرمح (وجرح اللسان كجرح اليد).[٢١] إن قصائد مدح السلاطين كان لها قصب السبق الذي سعى إلى إحرازه جل -إن لم نقل كل- شعراء العصر

العباسي، فشاعر مثل ذي الرمّة أخرجوه من طبقة الفحول –وهو شاعر النسيب الأموي– لأنه لم يكن يكثر المدح والهجاء، وإنما كان واصف أطلال، ونادب أظعان.[٢٢]وحديثاً اتخذ موضوع الصراع مع الكيان الصهيوني أبعاداً إنسانية واستراتيجية –على حد تعبير عبد القادر شرشار– لا يمكن التغافل عنها أو إقصاؤها من مجال البحث الأدبي؛[٢٣] فجميع شعرائهم شاركوا في حرب ١٩٨٢م بأشعارهم العنصرية، ساعة بساعة ويوماً بيوم؛[٢٤] إذ كانوا يحرّضون على المجازر ذد الفلسطينيين، الأمر الذي يعمّق فهم العلاقة القوية بين المنظّرين ساسة دولة الصهاينة والنتاج الأدبي لشعرائهم. فدولة الكيان الصهيوني لم تقم إلا على أكتاف المنظرين والمفكرين السياسيين وأنغام الشعراء والفنانين، وقد أدى هذا الثنائي –فضلاً عن رجال الأعمال والأثرياء الصهاينة– دوراً بالغاً في كسب تعاطف العالم تجاههم، وكان للأدباء القدح المعلّى في نشر فرية (الهولوكست) وتضخيم تصوير معاناة الشعب اليهودي عبر الآلة الإعلامية الضخمة التي يسيطر عليها اليهود عالميا، فوظّفوا وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمرئية والمسموعة لصالح دولتهم العنصرية.

ولعلنا نستشهد هنا –في مسألة جعل الأدب خدمة للسياسة بمعناه الإيجابي بفكتور هيجو وعمر أبو ريشة. لقد مثّلت رواية **البؤساء** لفكتور هيجو قمة الكفاح السياسي والأدب الاجتماعي الملتزم بهموم الشعب، الموشّح بدثار الألم والأمل. حاول هيجو في رائعته هذه تصوير عالم المتسلطين وذوي النفوذ المستغل لـ: (طفل المجتمع البائس) محرضاً على التحرر من الكبت، داعياً إلى الثورة وبث روح مشاعر التضامن مع البؤساء والمسحوقين. وقصيدة (أمتي) للشاعر الدبلوماسي عمر أبو ريشة تمثل رمزاً لأصحاب الأفئدة الملذوعة وتعبيراً صادقاً عن الحرقة التي تعتمل في صدر كل غيور على دينه منافح عن أمته، ولا ضير من إيرادها هنا:

أمتي هل لك بين الأمم منبر للسيف أو للقلم
أتلقاك وطرفي مطرق خجلاً من أمسك المنصرم
أين دنياك التي أوحت إلى وترى كل يتيم النغم ؟
كم تخطيت على أصدائه ملعب العز ومغنى الشمم
وتهاديت كأني ساحب مئزري فوق جباه الأنجم
أمتي كم غصة دامية خنقت نجوى علاك في فمي
ألإسرائيل تعلو راية في حمى المهد وظل الحرم؟
كيف أغضيت على الذل ولم ولم تنفضي عنك غبار التهم؟
أو ما كنت إذا البغي اعتدى موجة من لهب أو من دم؟

اسمعي نوح الحزانى واطربي وانظري دمع اليتامى وابسمي
ودعي القادة في أهوائها تتفانى في خسيس المغنم
رب وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليتّم
لامست أسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم
أمتي كم صنم مجدته لم يكن يحمل طهر الصنم
لا يلام الذئب في عدوانه إن يك الراعي عدو الغنم
فاحبسي الشكوى فلولاك لما كان في الحكم عبيد الدرهم [٢٥]

عالمياً، خطاب الزعيم الأمريكي ذي الأصول الإفريقية مارتن لوثر كينج (I have a dream)، الذي ألقاه في أمريكا يوم ٢٨ أغسطس ١٩٦٣م يعتبر من أقوى الخطابات السياسية في القرن العشرين، وكان الخطاب بحق آية في البلاغة، وقمة في بعث الأمل في النفوس المحطمة، وملهماً لكل الأجيال التي ترنو إلى المستقبل، وتتطلع نحو الحرية، والعمل على إيجاد وطن يسع الجميع تشيع فيه معاني الإخاء والمساواة والتعايش السلمي، والتناغم الاجتماعي؛ إذ ذكر أنه سنة ١٩٦٣، شارك قرابة ٢٥٠ ألف شخص، منهم (٦٠ ألفاً) من البيض، في مسيرة اتجهت إلى نصب الرئيس الأمريكي إبراهام لينكولن الـ: ١٦ التذكاري وسط واشنطن، وكانت أكبر مظاهرة في تاريخ الحقوق المدنية، قبل أن يعتلي لوثر كينغ، ٣٤ سنة حينها، المنصة ويخاطب الجموع المحتشدة بخطبته (لدي حلم) (I have a dream) التي اختيرت من أهم ١٠٠ خطاب في القرن الماضي.

تقول خطبته (لدي حلم) بأنه يوماً من الأيام سيعيش أطفالي الأربع في شعب لا يكون فيه الحكم على الناس بألوانهم، ولكن بما تنطوي عليه أخلاقهم، وأن لديه حلماً بأن تنهض هذه الأمة في أحد الأيام وتنصرف إلى العيش بمبادئها.. إنها حقائق نتمسك بها وتؤكد أن الناس يولدون متساوين.[٢٦]

٧. الأدب في قلب الصراع السياسي والحربي

كان الشعر وسيظل في قلب الأحداث السياسية والصراعات التي تقوم بين الفرق المتحاربة، فأدب العصر العباسي –على سبيل المثال– كان له دوره على مجمل الأحداث السياسية، فالجدل الكلامي الذي دار بين الحكومة والمعارضة آنذاك متمثلاً في محمد النفس الزكية وأبي جعفر المنصور، قد رسم الخطوط الرئيسية لمنهج كلا الحزبين العباسي والشيعي، واستمر الصراع

حتى بين فقهاء الحزبين. كان الشعر في هذا العصر يقوم –كما كان في العصر الأموي– بدور الصحافة الحزبية السياسية لسان حال الطبقة الحاكمة.[٢٧]

٨. نموذج للأدباء السياسيين

فيما يأتي بعض أشهر الأدباء الذين كان لهم طموح سياسي، ودفع بعضهم ضريبة طموحه، ومهر أشعاره ومواقفه السياسية دمه ورقبته:[٢٨]

- عمرو بن كلثوم، شاعر تغلب وسيدها، قاتل الملك عمرو بن هند، ملك المناذرة.
- قطري بن الفجاءة، شاعر الأزارقة (الخوارج) ومن قادتهم المشاهير.
- عمران بن حطان الخارجي –الخطيب الشاعر الذي أقلق عبد الملك بن مروان وأقلق الحجاج– حين كبرت سنه وضعف عن الحرب بسنانه، وقنع بالدعاية إلى مذهبه بلسانه، ولاه قومه زعامتهم تقديراً لبلائه في الشعر والخطابة.
- الأخطل الشاعر النصراني، شاعر البلاط الأموي والمنافح عن حق الأمويين في الخلافة، الساعي إلى سيادة قبيلته (تغلب) المدافع عنها والمشارك في حروبها ضد عدوتها قبيلة (قبيس).
- الكميت، شاعر الشيعة وثائرهم ضد الدولة الأموية.
- ابن قيس الرقيات، شاعر ثائر ضد الأمويين، ناصر مصعب بن الزبير حتى مقتله، قبل أن يعفى عنه.
- عبد الحميد الكاتب، سياسي وأشهر الكتاب وأول من قنن أصولها حتى قيل في حقه: (بدأت الكتابة بعبد الحميد، وانتهت بابن العميد).
- أبو الطيب المتنبي، أشهر شعراء العربية على الإطلاق، سياسي طموح.
- أبو فراس الحمداني، سياسي شاعر.
- فيكتور هيجو، أديب فرنسا العالمي ومبدعها في مجال الشعر والمسرح والرواية، سياسي، مدافع عن حقوق الإنسان.
- فولتير، مبدع فرنسي عالمي، سياسي اشتهر بكتاباته السياسية.

ثانياً: ردم الهوة المفتعلة بين السياسة والأدب

يرى شاكر النابلسي أن الأزمة السياسية العربية القائمة الآن، والتي تهب رياحها الماحقة من آن لآخر، منذ أكثر من قرن من الزمان، سببها الرئيس هذا الانشطار في الجسور الموصلة بين الفكر والسياسة، بين (هندسة المعاني، ومعادلات السياسة).

تباينت وجهات نظر المثقفين حول علاقة الأديب بالسياسة. ولعل بعضهم أصر على قولبة الأدب وحصره في دائرة ضيقة هي دائرة (الفضاء العاطفي). يرون الأدب على أنه مشاعر وعواطف، وهذا يتنافى مع السياسة التي لا تعرف المشاعر، وتتخذ فن الممكن سبيلاً لها، اعتماداً على الواقع والمعطيات المستجدة بعيداً عن العواطف والميول الشخصية.

١. بين (أدونيس) و (محمود درويش)

لعل من المناسب –والمقام مقام التكامل بين الأدب والسياسة– أن نشير إلى رأيين مختلفين في هذا الصدد من أديبين مشهورين معاصرين.

بعكس محمود درويش الذي كان ينادي بامتزاج الشعر بالسياسة، كان أدونيس ينادي باستقلالية الشعر عن السياسة، بل كان يدعي بتفوق الشعر عليها من حيث: التأثير، ومن حيث القيام بتغيير جذري، ومن حيث القدرة على قيادة ثورة حقيقية.[٢٩]

وفي الوقت الذي نجد فيه درويش غارقاً في السياسة حتى أخمص قدميه، وشارباً من كأس الثورة حتى الثمالة، عضواً بارزاً في صفوفها ومناضلاً من الطراز الأول، نجد أدونيس يحقر السياسة ويمجّد الشعر، ففي رأيه: الشعر يعيد النظر في كل شيء، والسياسة تقبل كل شيء وبأي ثمن وفي أي لحظة. فالسياسي يستغرق في التخطيط والتنفيذ بينما الشاعر يتمتع بالحلم والرؤيا. الحرية في نظر أدونيس للشاعر مطلقة بينما هي للسياسي مجرد صيغة ومعادلة وعد، والسياسة في رأيه تهتم بالعمل بينما الشعر يهتم بالإلهام، وهي تهتم بتنظيم المحاربين وتجنيدهم، بينما هو يهتم بتدمير الأطر الجامدة وباكتشاف آفاق جديدة.[٣٠]

٢. إسراف ومبالغة في التذمر من الربط بين السياسة والشعر

وجاء آخر فصبّ جام غضبه على من لا يرى انفكاكاً بين الأدب والسياسة، فأخذ يردد بأنه لا يقوم أحدهما إلا بإسقاط الآخر، فحيثما كان الأدب فلا بد أن تكون هناك سياسة محاربة وكذا العكس.

فالسياسة تتعامل مع ماهو كائن، بينما الأدب يتعامل مع ما يجب أن يكون، والسياسة إدارة الممكن، لكن الأدب استشراف المأمول. إن السياسة هي من استخدمت الأدب للتغيير أو النقد أو حتى الثورة.

وكما أن الأدب يستخدم السياسة أحياناً فإنه يستغني عنها في أكثر الأحيان، ولا يؤثر ذلك أبداً في معايير النجاح، فكثيراً ما بلغت رواية عاطفية أو قصيدة وصف أو نحو ذلك درجة العالمية وليس لها في السياسة سطر واحد، ومع ذلك نجد من الكتاب والمنظرين في الأدب العربي من يربط بين الأمرين إلى حد التلازم، لينتهوا بعد هذه المقدمة الخاطئة إلى نتيجة خاطئة حتماً، وهي أن التخلف في الأدب الخليجي عن الركب العربي بسبب القصور السياسي في المنطقة.[٣١]

٣. المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه

إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، ناصحاً للقيادة، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، مجاهراً بقولة الحق عند سلطان جائر من أجل صلاح المجتمع وإصلاح أفراده، وتأمين حقوقهم. وعليه فإن مقولة (الفن للفن) بمعنى تجريده من كل مؤثر عقدي أو أيديولوجي أو سياسي، خرافة لا يدعمها الواقع ولا تؤيدها النصوص الشرعية، ولا تستريح لها النفس، وكيف تستريح لها وأعداء الأمة يصرون على أن يظل الأدب والفن معْبَراً إلى تحطيم العقائد وتدمير الشعوب، ومعبِّرا عن ما تكنه نفوسهم المريضة وقلوبهم التي تغلي حقداً على المسلمين.[٣٢]

إن القاسم المشترك بين الإعلام الغربي والدعاية الصهيونية، هو محاربة كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، ومعاداة العرب والمسلمين وتكوين صورة نمطية سلبية عنهم مفادها: الوحشية، الولوغ في الدماء، الهمجية والتخلف، الإرهاب، إلى غير ذلك من صور قاتمة ينحتها أدباؤهم ويرسمها إعلامهم المضلل عن العربي المسلم الذي يمتطي صهوة جواده، يحمل سيفاً يتقاطر دماً، يتطاير الشرر من عينيه، ومعه عدد من حريمه وإمائه، دائما يفكر ويسعى للنيل من العالم المتحضر، وزعزعة أمنه واستقراره. [٣٣]

٤. جدلية العلاقة بين الأدب والسياسة يكشفه

يقول عبد الحميد الكاتب في وصية له للكتاب: (... فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات، أهل الأدب والمروءة والعلم والرواية. بكم تنتظم الخلافة محاسنها، وتستقيم أمورها، وبنصائحكم يُصلح الله للخلق سلطانهم، وتعمر بلادهم، لا يستغني الملك عنكم، ولا يوجد كافٍ إلا منكم، فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون، وأبصارهم التي بها يبصرون، وألسنتهم التي بها ينطقون، وأيديهم التي بها يبطشون).[٣٤] بمعنى أن الكتّاب والأدباء هم العمود الفقاري للكيان السياسي.

إن ضعف الدولة سياسياً وانحسار مدها الجغرافي، وانهماكها في الحروب الخارجية والصراعات الداخلية يؤثر في النتاج الأدبي وحركة التأليف والترجمة، واختفاء الأدباء في كل الأنحاء؛ لأنه في ظل أوضاع كهذه لا يجد الأدباء الأجواء الملائمة للإبداع، وتنحسر فضاءات الأدب.

وضعف الأدب ومحاربة المبدعين وتكميم أفواه العلماء بدوره يؤدي إلى ضعف الكيان السياسي وقلة إنتاجه الثقافي ويؤثر في تسميم الأجواء السياسية.

إن دراسة الحالة السياسية لبلد ما، كأوضاع حقوق الإنسان ومدى إتاحة الحريات العامة، تظهر ازدهار الآداب ونهضتها من مسرح وسينما وشعر وغيره، والعكس صحيح تماماً.

فدراسة أي عمل أدبي (نص شعري مثلاً) أو (فيلم) أو خطاب لزعيم قومي ينبغي أن لا يتم بمعزل عن الأجواء التي كتب أو أنتج فيها، فالآداب انعكاس للأوضاع السياسية.

وكثرة دور السينما، ودواوين الشعر والنوادي والصالونات الأدبية، وكثرة المطابع والمطبوعات مثلاً، تعكس الاستقرار السياسي النسبي الذي يتمتع به هذا البلد أو ذاك، أو تعكس اهتمام القيادات السياسية بالثقافة والتعليم.

٥. تثقيف السياسة أم تسييس الأدب؟

وربما يتساءل بعض الباحثين عن المطلوب القيام به، هل هو تثقيف السياسة وتهذيبها وغسلها من أدران المؤامرات والدسائس أو مما يعلق بها من شوائب المكائد والتنافس حول المناصب والمغانم. وربما يتساءل آخرون: أي الفريقين كان أقوى تأثيراً وأشد فتكاً بالآخر؛ السياسيون أم الأدباء؟ وربما زعم بعضهم بأنه لا يختلف اثنان في أن من عوامل انحطاط الأدب العربي وانهيار القيم الأدبية في المجتمعات العربية وجود أدباء نفعيين اشتغلوا بالسياسة على حساب الأدب، ارتموا في أحضان السياسة،[٣٥] وصاروا أبواقاً استخدمتها الأنظمة المتسلطة لقمع الشعوب، وأضحت الأشعار والروايات والقصص دعاية سياسية سلبية تسبح بحمد السلطة، وتحارب الشرفاء من أبناء الأمة. في نظر هؤلاء، لا يسترد الأدب عافيته، ويستأنف حياته العادية، ويحقق ما أنجزه من قبل في سابق العهود، مالم يتوقف الأديب عن تقمص شخصية (السياسي) ويبتعد عن الدوران في فلك السلطان ويطلق لخياله العنان مخترقاً كل السياجات الحديدية والاسلاك الشائكة التي وضعت أمامه في شكل سيل من المحرمات والممنوعات. وهل لابد من إعلان القطيعة إذا ما أريد للأديب والسياسي أن يتعايشا؟!

ثالثاً: التكامل المعرفي بين الأدب والسياسة

إن أيسر ما يوضح ترابط العلوم الإنسانية من آداب وتاريخ وجغرافيا وعلوم سياسية وإعلام وعلم اجتماع وعلم النفس، نظرية ما بعد الاستعمار.

١. نظرية ما بعد الاستعمار

تعنى هذه النظرية بنقد فكرة المركزية الثقافية الأوروبية الأمريكية، وتهميشها للثقافات الأخرى، سواء أكانت هذه الثقافات محلية– الهنود الحمر في أمريكا أم السكان الأصلين في أستراليا مثلاً –أم عالمية كالثقافات الأخرى المختلفة التي تنتمي إليها بقية شعوب العالم، ومنها الثقافات الشرقية المتعددة كالإسلامية أو الصينية أو اليابانية أو الهندية أو الإفريقية أو غير ذلك.

جميع هذه الثقافات ترفض النظر إليها نظرة دونية وتهميشها على أسس دينية أو مذهبية، أو عرقية أو ثقافية أو اقتصادية أو سياسية أو طبقية.[٣٦] إن أفكار كتاب **صدام الحضارات** لصامويل هنتغتون وكتاب **نهاية التاريخ** لفرانسيس فوكوياما، أريد لها أن تعيد صياغة العالم وفق هذه المفاهيم الظلامية لحقبة ما بعد الحرب الباردة والاستعمار الجديد الذي سموه بـ: (العولمة)، وكان لها الأثر البالغ

في تطبيق فلسفة النظام العالمي الجديد بقوة النار والحديد، ومن ذلك ما أسموها (الحرب العالمية على الإرهاب). تقدم هذه الأفكار نموذجاً لكيفية تفاعل الباحثين في مجال السياسة أو الاقتصاد مع (نص) أو (منتج فكري) ما، بحيث يصبح هذا (المنتج) محوراً تدور حوله كافة الكتابات التي تأتي على هامشه، أو تعيد إنتاجه مرة أخرى.[٣٧] وفي هذا الإطار يجد الأدب نفسه في قلب الظاهرة السياسية، مؤثراً فيها ومتأثراً بها، ليس من منطلق أن قيمة الصراع هي التي تشكل جوهر الظاهرة السياسية والإبداع الأدبي، فحسب، بل لأن الأدب صار مادة مهمة لدى الساسة وأجهزة الاستخبارات التي تسعى للوقوف على شخصية أمة ما، كما فعلت الولايات المتحدة الأميركية مع اليابان، ومثلما يفعل الكيان الصهيوني مع العرب.[٣٨]

لاحظ بعض النقاد أن السياسة تهدف إلى الحكم والهيمنة، ويهدف الأدب للتحليل والتبرير. وتهدف السياسة إلى فهم الحكومات، وطرق عملها، ويهدف الأدب إلى تحليل هذا الفهم وطرق عمل الحكومات في المخيلة الشعبية أو النخبوية. تنظر السياسة إلى الهرم الاجتماعي من الأعلى إلى الأسفل لمعرفة القوى النازلة من أعلى الهرم للسيطرة على قاعدته، ويهدف الأدب، حسب النظرية المشار إليها أعلاه، إلى فهم التصورات الصاعدة إلى أعلى الهرم، ودور الهرم وسياساته في صياغة هذه التصورات، لتصل في نهاية الأمر لتأثير ذلك في قمة الهرم. والحقلان كما يتصور محمد القويزاني طرفا المعادلة التي تطرح التساؤل الكبير: هل يأتي التغيير من الأعلى أم من الأسفل؟ [٣٩]

٢. السياسة مع الأدب معين لا ينضب

كما كانا في السابق يندفعان معاً من فوهة مدفع واحد، نرى كما يرى غيرنا أن وضع السياسة والأدب يكون في نفس الخط، فالأخير ويعد (صناعة فن الفعل) بينما الأول هو المعبر عنه بـ: (الفعل). والتكامل المعرفي بين كل حقول العلوم الإنسانية مطلوب، وتشتد الحاجة في عصرنا هذا إلى تكامل الآداب والعلوم السياسية، وعلى السياسي أن يعرف الصياغة الأدبية وأساليب الخطاب والبيان، ويقول الكلمة المناسبة للشخص المناسب في السياق المناسب وفي المكان المناسب، وعلى السياسي أيضاً أن يكون ذوّاقة، وصاحب حس مرهف، وعلى الأديب أن يكون ملمّاً بالعلوم السياسة ونظرياتها وتطبيقاتها، ويلمّ بتاريخ الدول وعوامل قيام وسقوط الحضارات، وعارفاً باللغة الدبلوماسية، والخطاب السياسي، ومطلعاً على لغات وثقافات الشعوب، ومواكباً لتطورات الحياة السياسية وتعقيداتها في ظل العولمة وكون العالم قرية صغيرة بما فيها ومن فيها.

إن الأدب الذي لا يعبّر عن أشواق الشعوب وتطلعاتها نحو الانعتاق من ربق العبودية ونير الاستعمار والتبعية، هو الأدب الذي لا يتصل بواقع الناس ومشاكل الحياة، والأدب الذي يُكتب ويقال فقط للترف، لهو أدب محنّط غير جدير بالذكر؛ لأنه لا يراد لكلمات الأديب أن تصبح فقط عبارة عن

لواعج ودموع –سواءً أكانت حقيقية أم مصطنعة– وهروب إلى رومانسية حالمة،[٤٠] وغوص في أدب الحزن والزفرات، بل فضلاً عن كشف هذا الواقع المرير يُتصوّر أن يستشرف الأديب المستقبل ويبعث في الأجيال الصاعدة روح الأمل لصنع غد أفضل، وتستعيد فيه الأمة مجدها السليب. ما أروع أبيات أمير الشعراء شوقي التي كانت تلهب حماسة الشباب وتحثهم على بذل المهج، وسكب الدماء فدى الأوطان في ساحات الوغى؛ حيث يقول:

وللأوطان في دم كل حر	يد سلفت ودين مستحق
ومن يسقي ويشرب بالمنايا	إذا الأحرار لم يسقوا ويسقوا
ولا يبني الممالك كالضحايا	ولا يدني الحقوق ولا يحق
ففي القتلى لأجيال حياة	وفي الأسرى فدى لهم وعتق
وللحرية الحمراء باب	بكل يد مضرّجة يدق[٤١]

٣. الأدب السياسي في الواجهة

قلما نجد أديباً –مهما كان مقلاً- يتجاهل الخوض في القضايا السياسية، فمن رحم المعاناة والمآسي يولد الإبداع الأدبي؛ لذا في خضم الأحداث السياسية المتلاحقة سيما في الأربعين عاماً الماضية شاعت المصطلحات التي لها دلالاتها، كما شاعت مثيلاتها خلال الحقب التي سبقتها، ومنها: (أدب الانتفاضة) و(أدب الحرب) و(أدب السلام) و(شعر الحرب والسلام) و(الأدب السياسي) و(الشعر السياسي) و(شعر الثورة) و(أدب المعاناة) و(أدب المقاومة) و(المقدسيات) و(أدب المعارضة) و(أدب السجون) و(أدب السلطة) و(شاعر السلطة /شاعر السلطان) و(شعراء البلاط /شاعر البلاط) و(أدب العنصرية).[٤٢]

وقد أحسن أحد الأدباء حين أفرد مؤلفاً للون من ألوان الأدب السياسي وهو (أدب السجون) تحت عنوان **شعراء وراء القضبان** يحكي فيه عصارة تجارب الشعراء الذين ذاقوا الأمرّين في غياهب السجون، وصمدوا يتحدّون كبت المستبدّين من الحكام.[٤٣]

خامساً: التأثير في الجماهير للثائر أو للشاعر

أيهما أكثر حضوراً في الشارع العربي –بل والعالمي– وأيهما أكثر تأثيراً، السياسي أم الأديب؟ ربما اختلفت التقديرات ووجهات النظر؛ لكن الذي لا يختلف فيه اثنان، تلك العلاقة القوية التي تربط بين السياسي والأديب، وكلاهما يؤدي دوره المنوط به في خدمة شعبه وحماية مصالحه؛ لكن الملاحظ أن للفنان والأديب والكاتب حضوراً قوياً في الشارع العربي أكثر من السياسي، فربما جاءت شهرة كافور

الإخشيدي من ذكر المتنبي له في أشعاره، ولولاه لما عرف. وما زلنا نذكر الكاتب الشهير عبد الحميد الكاتب، ونسينا أو أهملنا ذكر من كان يكتب لهم من الحكام والأمراء. وكم من سياسيين حكموا واشتهروا ثم رحلوا، وأعمالهم طواها الموت، أو ضاعت في ثنايا الأحداث والأزمات؛ أما الأدباء والكتاب والفنانون فتظل أعمالهم خالدة حتى بعد رحيلهم، وليس من المستغرب أن يعرف كل مصري وعربي نجيب محفوظ وعادل إمام وأم كلثوم، وأن لا يعرف رؤساء الوزراء والوزراء وكبار الدبلوماسيين إلا القلة القليلة من المتابعين للشئون السياسية. هذا من ناحية التأثير؛ أما من حيث الاحتياج فواضح أن كل السياسيين ورؤساء الدول لهم محترفون يحسنون صنعة القلم، ليس فقط يكتبون ويعدون لهم خطبهم التي يلقونها في المناسبات الوطنية أو في المحافل الدولية، بل حتى خطاباتهم الرسمية التي يرسلونها إلى الأجهزة الداخلية أو الدول والمنظمات الخارجية .

الخاتمة:

العلاقة بين السياسة والأدب جد وثيقة ومعقدة؛ فمعظم الأعمال الإبداعية لكثير من الأدباء تأتي من وحي الأوضاع السياسية، وهي نتاج الواقع الذي يعيشه الناس؛ تحسيناً أو تقبيحاً له. اللسان والسنان يتعاونان في رفع أو خفض الإنسان، ويمكن وصف العلاقة بين السياسة والأدب بعلاقة الأب المحب بولده البار، وما أحسن ماقاله أحدهم :أحب الأدب المسيّس، وأعشق السياسة المتأدبة، إلا أنه من الواضح أن السياسة أكثر احتياجاً إلى الأدب من احتياجه إليها، فقد تتغير السياسات وترحل الزعامات، وقد تُنسى أسماؤهم ويتنكّر الناس لمآثرهم، بيد أن الأدب يحفظ في الصدور وفي السطور تتناقله الأجيال جيلاً إثر جيل على مدى العصور.

إن كفاح شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية للحفاظ على لغاتها وثقافاتها، وفك ارتباطها، أو على الأقل تضييق قنوات الارتباط- بالمستعمر القديم لا بد أن يفهم في هذا السياق؛ إذ أن الاعتناء بالتراث يحفظ الهوية، ويثبت استقلال الدولة سياسياً وثقافياً كما استقلت جغرافياً برحيل جحافل الاستعمار من أراضيها.

إن الحاجة ماسة إلى التكامل المعرفي بين حقلي العلوم الإنسانية -الآداب والسياسة- وإلى ردم الهوة المفتعلة بين أهم عِلمين يؤثران في العلاقات الدولية، وفي التعايش السلمي بين الشعوب، فليست ثمة سياسات تخطَّط وتنفّذ في الهواء، مفصولة من ثقافات وآداب الشعوب، وليست هناك آداب تعنى فقط بالمشاعر والأهواء دون الخوض في قضايا السلام والحروب، وحقوق الإنسان، وسبل الحكم الرشيد.

ولعل نظرية (ما بعد الاستعمار) أكثر ما يوضح هذا الترابط، حيث يجد الأدب نفسه في قلب الظاهرة السياسية، مؤثراً فيها ومتأثراً بها. إن أي نص أدبي، مهما كان نوعه، ما هو إلا انعكاس للبيئة

التي أنتج وكتب فيها. وعادة ما يستمد السياسيون خططهم، ويعتمدون في تنفيذ برامجهم على الدراسات التي يعدّها الكتاب، والأعمال الإبداعية التي ينتجها الأدباء؛ ففلسفة النظام العالمي الجديد التي طبقت في الحرب العالمية على الإرهاب –على سبيل المثال– ما هي إلا تنزيل كتابات مثل **صراع الحضارت** و**نهاية التاريخ** في أرض الواقع. وإن عصر العولمة الذي نعيشه هو بحق عصر تلاشت فيه القيم والمبادئ الأخلاقية، وظهرت فيه بشكل لافت للنظر سلوكيات منحرفة، ومفاهيم ممجوجة. والحال هذا، يؤكد يوماً بعد يوم الحاجة الماسة إلى أدب رفيع ولغة راقية تترجم ما يريده المخلصون من أهل السياسة من عامة الشعب؛ تمسكاً بالتعاليم الدينية، وتشبثاً بالقيم والمبادئ الأخلاقية.

هوامش البحث:

[١] انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **تهذيب لسان العرب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م)، ج١، ص١٨.

[٢] انظر: عيد، يوسف، **المدارس الأدبية ومذاهبها**، ط١، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م)، ص٩.

[٣] انظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣م)، ج٧، ص٣٠١. (مادة سوس)

[٤] الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك العبسي، **ديوان الحطيئة: برواية وشرح ابن السكيت**، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م)، ص١٨٧.

[٥] الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، **الأحكام السلطانية**، (القاهرة: دار الكتب العلمية، د. ت)، ص٥.

[٦] انظر: محمد، علي محمد، **الشعر السوداني في المعارك السياسية**، ، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٦٩م)، ص٩.

[٧] انظر: الحوفي، أحمد محمد، **أدب السياسة في العصر الأموي**، ط٥، (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٧٩م)، ص٨.

[٨] انظر: نصر الله، حسن عباس، وآئينه، ند صادق، **الأدب السياسي الملتزم في الإسلام**، (بيروت: دار التعاون للمطبوعات، ١٩٥٦م)، ص٣٥.

[٩] انظر: حمداوي، جميل، **الرواية السياسية والتخييل السياسي** .موقع دنيا الرأي www.alwatanvoice.com

[١٠] انظر: شرشار، عبد القادر، **خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي – الإسرائيلي: دراسة تحليلية**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م)، ص٢٩.

[١١] انظر: عبد الوهاب، محمد حلمي، الأدب والسياسة: تداخلات خطرة: قراءة في كتاب: النص والسلطة والمجتمع: لعمار علي حسن www.arabicstory.net، **موقع منتديات القصة العربية**.

[١٢] نقلاً عن: الحسن، تاج السر، **بين الأدب والسياسة، مجموعة مقالات**، (بيروت :دار الجيل، ١٩٨٩م)، ص٣٠.

[١٣] انظر: حمد، **الشعر السوداني في المعارك السياسية**، ص١٠.

[١٤] انظر: الحوفي، **أدب السياسة في العصر الأموي**، ص٥١٧.

[١٥] من بين أشهر شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضي الله عنه، ومن بين أشهر خطبائه ثابت بن قيس.

[١٦] انظر: العظم، يوسف، **الشعر والشعراء في الكتاب والسنة**، ط١، (عمان: دار الفرقان، ١٩٨٣م)، ص١١.

[١٧] رواه مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد د عبد الباقي، (الرياض: رئاسة البحوث العلمية، دار السلام، ١٩٩٨م)، ص١٠٩٥، رقم الحديث ٢٤٩٠؛ ابن هشام، أبو محمد عبدالله بن هشام بن أيوب الحميري، **السيرة النبوية**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة: دار التراث، د.ت)، ج٤، ص٤٣ وما بعدها.

[١٨] انظر: ابن هشام، أبو محمد جمال الدين بن عبد الملك الحميري، **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٥م)، ص٧٧٨.

[١٩] انظر: جبر، سعاد، **تماهيات الأدب في لغة السياسة**، www.balagh.com .

[٢٠] انظر: الحوفي، **أدب السياسة في العصر الأموي**، ص٤٣٢.

[٢١] محمد، الشعر السوداني في المعارك السياسية، ص١٠.

[٢٢] انظر: ستيتكفيتش، سوزان بنكني، **أدب السياسة وسياسة الأدب: التفسير الطقوسي لقصيدة المدح في الشعر العربي القديم**، ترجمة وتعليق: حسن البنا عز الدين، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م)، ص١٣١.

[٢٣] شرشار، **خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي – الإسرائيلي .دراسة تحليلية**، ص١٨٨.

[٢٤] انظر: الباشا، حسن، **بعض الشعراء الصهاينة شاركوا في تنفيذ مجازر صبرا وشاتيلا**، موقع www.ppbait.org

[٢٥] أبو ريشة، عمر، **ديوان عمر أبو ريشة**، (بيروت: دار العودة، ١٩٨٨م)، ص٧.

[٢٦] انظر: صحيفة هسبرس الإلكترونية، المغرب، الموقع الإلكتروني: http://www.hespress.com/histoire/87535.html

[٢٧] إسماعيل، عز الدين، **في الشعر العباسي: الرؤية والفن**، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٤م)، ص٥٠

[٢٨] انظر: الحوفي، **أدب السياسة في العصر الأموي**، ص٤٩٥.

[٢٩] انظر: مقلد، محمد علي، **الشعر والصراع الأيديولوجي**، (بيروت: دار الآداب، ١٩٩٦م)، ص٨.

[٣٠] انظر: السابق نفسه، ص١٣٩-١٤٠.

[٣١] انظر: **السياسة والأدب الخليجي**، www.hawaway.com ، منتديات طريق حواء.

[٣٢] انظر: بوزوينة، عبد الحميد، **نظرة الأدب في ضوء الإسلام**، ط١، (عمان: دار البشير، ١٩٩١م)، ص٧٤.

[٣٣] زرؤم، عبد الحميد محمد علي، **دور القيادة السياسية المستكبرة في التضليل الإعلامي في المنظور القرآني**، (رسالة ماجستير غير منشور، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٠٠٣)، ص١٠١.

[٣٤] نقلاً عن: الحوفي، **أدب السياسة في العصر الأموي** ، ص٤٢٠.

[٣٥] الدلومي، محمد، **منتديات أنهار الأدبية**، http://anhaar.com

[٣٦] انظر: القويزاني، محمد، **السياسة والأدب ونظرية الهرم**، http://www.aleqt.com

[٣٧] انظر: عبد الوهاب، محمد حلمي، **الأدب والسياسة: تدخلات خطيرة: قراءة في كتاب الناس والمجتمع** . موقع منتدى www.arabicstory

[٣٨] انظر: السابق نفسه.

[٣٩] انظر: القويزاني، محمد، **السياسة والأدب ونظرية الهرم**، www.aleqt.com

[٤٠] انظر: شرشار، **خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي – الإسرائيلي .دراسة تحليلية**، ص٢٧.

[٤١] شوقي، أحمد، **ديوان النهضة**، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٢م)، ص١٦٢؛ وانظر أيضاً: حسين، محمد محمد، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، (القاهرة: المركز الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٥٦م)، ج٢، ص١٢٦.

[٤٢] انظر: حوطش، عبد الرحمن، **شعر الثورة في الأدب العربي المعاصر**، (الرباط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م).

[٤٣] انظر: نعيسة، حسن، **شعراء وراء القضبان**، (بيروت: دار الحقائق للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦م).

References:

المراجع:

ʿabd al-Wahāb, Muḥammad Ḥilmi, *al-ʾadab wa al-Siyāsah: Tadākhulāt Khaṭirah, Qirāʾah Fī Kitāb al-Naṣ wa al-Sulṭah wa al-Mujtama*, Liʿumar ʿalī Ḥasan, Www.Arabicstory. Net Mawqiʿ Muntadyāt al-Qiṣah al-ʿarabiyyah.

ʾabu Rīshah , ʿumar, *Diwān ʿumar ʾabu Rīshah*, (Beirut: Dār al-ʿūdah, 1988).

Al-Bāshā, Ḥasan, *Baʿḍ al-Shuʿarāʾ al-Ṣahāynah Shārkū Fī Tanfīdh Majāzir Ṣabrā wa Shātīlā*, mwqʿ www.ppbait.org

Al-Ḥasan, Tāj al-Sir, *Baina al-ʾadab wa al-Siyāsah: Majmūʿah Maqālāt*, (Beirut: Dār al-Jīl, 1989).

Al-Ḥūfi, ʾaḥmad Muḥammad, *ʾadab al-Siyāsah Fī al-ʿaṣr al-ʾumawiy*, 5th Edition, (Cairo: Dār Nahḍah Miṣr Lilṭibāʿah wa al-Nashr, 1979).

Al-Ḥuṭayyʾah, Jarwal IIbn ʾaws Ibn Mālik al-ʿabsiy, *Dīwān al-Ḥuṭayyʾah: Biriwāyah wa sharḥ Ibn al-Sikīt*, Taḥqīq: Mufīd Muḥammad Qumayḥah, 1st Edition, (Beirut: Dār al-kutub al-ʿilmiyyah, 1993).

Al-Māwardi, ʿalī Ibn Muḥammad Ibn Ḥabīb, *al-ʾaḥkām al-Sulṭāniyyah*, (Cairo: Dār al-kutub al-ʿilmiyyah, no. date).

Al-Quwayzāni, Muḥammad, *al-Siyāsah wa ʾadab wa Naẓriyyah al-Haram*, www.aleqt.com.

Būzuwinah, ʿabd al-Ḥamīd, *Naẓrah al-ʾadab Fī Ḍūʾ al-ʾislām*, 1st Edition, (Amman: Dār al-Bashīr, 1991).

Ḥamdāwi, Jamīl, al-Riwāyah al-Siyāsiyyah wa al-Takhyīl al-Siyāsiy, Mawqiʿ Dinyā al-Raʾy, *www.alwatanvoice.com*

Ḥawṭash, ʿabd al-Raḥmān, *shʿir al-Thawrah Fī al-ʾdab al-ʿarabiyy al-Muʿāṣir*, (Rabat: Maktabah al-Maʿārif lilnashr wa al-Tawzīʿ, 1987).

Ḥusain, Muḥammad Muḥammad, *al-Itijāhāt al-Waṭaniyyah Fī al-ʾadab al-Muʿāṣir*, (cairo: al-Markaz al-ʾIslāmiy lilṭibāʿah wa al-Nashr, 1956).

Ibn Hishām, ʿabu Muḥammad ʿabd Allāh Ibn Hishām Ibn ʾayūb al-Ḥumairiy, *al-Sīrah al-Nabawiyyah*, Taḥqīq: Muḥammad Muḥiyy al-al-Dīn ʿabd al-Ḥamīd, (Cairo: Dār al-Turāth, no. date).

Ibn Hishām, ʿabu Muḥammad Jamāl- al-Dīn Ibn ʿabd al-Malik al-Ḥumairi, *al-Sīrah al-Nabaeiyyah libni Hishām*, Taḥqīq: Muṣṭafā al-Saqā wa ʾibrāhīm al-ʾabyāri w ʿabd al-Ḥafīẓ al-Shalabi, (Cairo: Maṭbaʿah Muṣṭafā al-Bābi al-Ḥalabi wa ʾawlādihi, 1955).

Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn Muḥammad Ibn Makram, *Lisān al-ʿarab*, (Beirut: Dār Ṣādir, 2003).

Ibn Manẓūr, *Jamāl al-Dīn Muḥammad Ibn Makram*, Tahdhīb Lisān al-ʿarab, (Beirut: Dār al-kutub al-ʿilmiyyah, 1993).

ʿīd, Yūsuf, *al-Mdāris al-ʾadbiyyah wa Madārisuhā*, 1st Edition, (Beirut: Dār al-Fikr, 1994).

ʾismāʿil, ʿiz al-Dīn, *Fī al-Shʿir al-ʿabbāsi: al-Ruʾyah wa al-Fan*, (Cairo: al-Maktabah al-ʾakādimiyyah, 1994).

Jabir, Suaʿd, Tamāhuyāt al-ʾadab Fī Lughah al-Siyāsah, Mawqiʿ al-Balāgh, *www.balagh.com*

Muḥammad, ʿalī, Muḥammad, *al-Shʿir al-Sūdāni Fī al-Maʿārik al-Siyāsiyyah*, 1821 – 1924, (Cairo: Maktabah al-Kulliyāt al-ʾazhariyyah, 1969).

Muqlid, muḥammad ʿalī, *al-shʿir wa al-Ṣirāʿ ʿ al-ʾaidulūjiyy*, (Beirut: Dār al-ʾadāb, 1996).

Musilm, ʿabu al-Ḥusain Musilm Ibn al-Ḥajjāj al-Qushairi al-Naisābūriy, *al-Ṣaḥīḥ*, Taḥqīq: Muḥammad fuʾād ʿabd al-Bāqi, (Riyad: Riʾāsah al-Buḥūth al-ʿilmiyyah, Dār al-Salām, 1998).

Naʿīsah, Ḥasan, *Shuʿarāʾ Warāʾ al-Quḍbān*, (Beirut: Dār al-Ḥaqāʾiq Lilṭibāʿah wa al-Nashr wa al-Tawzʿ, 1986).

Naṣr Allāh, Ḥasan ʿabbās, *Wind, Ṣādiq Āʾinah*, al-ʾadab al-Siyāsiy al-Multazim Fī al-ʾislām, (Beirut: Dār al-Taʿāwun Lilmaṭbūʿāt, 1956).

Ṣaḥīfah Hasbras al-ʾiliktrūniyyah, Morocco, al-Mawqiʿ al-ʾiliktrūniyy: *www.hespress.com/histoire/87535.html*

Sharshār, ʿabd al-Qādir, *Khaṣāiʾṣ al-Khiṭāb al-ʾadabiyy Fī Riwāyah al-Ṣirāʿ al-ʿarabiyy al-ʾisrāiliy: Dirāsah Taḥlīliyyah*, (Beirut: Markaz Dirāsāt al-Wiḥdah al-ʿrabiyyah, 2005).

Shawqi, ʾaḥmad, *Diwan al-Nahḍah*, (Beirut: Dār al-ʿilm Lilmalāyīn, 1982).

Stītikfitsh, Sūzān Bankani, *ʾadab al-Siyāsah wa Siyāsah al-ʾadab al-Tafsīr al-Ṭuqūsi Liqaṣīdah al-Madīḥ Fī al-Shʿir al-ʿarabiyy al-Qadīm*, Tarjmah wa Taʿlīq: Ḥasan al-Bannā ʿiz al-Dīn, (Cairo: al-Hayyʾah al-Maṣriyyah al-ʿāmmah Lilkuttāb, 1998).

Zarʾūm, ʿabd al-Ḥamīd Muḥammad ʿalī, *Dawr al-Qiyādah al-Siyāsiyyah al-Mustakbirah Fī al-Taḍlīl al-ʿālamiy Fī al-Manẓūr al-Qurʾāniy*, Risālah Majistīr Ghair Manshūrah, al-Jāmiʿah al-ʾislāmiyyah al-ʿālamiyyah Bimalīzyā, 2003 .